كتاب

لمعة الاسرار في مدح الحبيب المختار

لمحبوب الحضرة النبويه وطفيلى الاعتاب
المحمديه أبو الوفا احمد
الشرقاوي عفا الله
عنه آمين

obeikandl.com

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أَرِقتَ يَاصَبُّ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى لَيْلاَ
وَلَسْتَ تَصْبُو إِلَى نُعْمٍ وَلاَ لَيْلَى
وَلاَ أَرَقْتَ عَلَى الْأَطْلاَلِ دَارِسَةً
وَبَلَّ[1] الشؤُونَ[2] وَلاَ أَسْقَيْتَهَا طَلاَّ[3]
وَلاَ شَجَتْكَ عَلَى الْأَغْصَانِ سَاجِعَةٌ
تُجِيبُهَا سَحَرًا مَحْزُونَةٌ ثَكْلَى
وَلا عَلِقْتَ بِمَا تَسْبِي مَحَاسِنُهُ
سِوَاكَ كَلاَّ وَلاَ أَتْبَعْتَهُ مَيْلا

---

(١) اى كثير (٢) اى الدموع (٣) اى ولا ارقت على الاطلال من دمعك طلاً اي قليلا

لِلّٰهِ نَفْسُكَ عَرْشُ الْمَجْدِ مِنْ قِدَمِ
تَجُرُّ فَوْقَ ذُرَى عَلْيَائِهِ ذَيْلاَ
سَمَتْ بِهَا هِمَّةٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ فَأَنْ
تَرَى لِحُبِّكَ فِي هٰذَا الْوَرَى أَهْلاَ
فَمَا لَهَا الْيَوْمَ يَطْوِيهَا وَيَنْشُرُهَا
مِنْ حَرِّ وَجْدِكَ مَا أَبْقَى وَمَا أَبْلَى
وَمَا لِمُهْجَتِكَ الْحَرَّى تَذُوبُ أَسًى
وَمَا لِأَحْشَاكَ فِي نَارِ الْجَوَى تَصْلَى
أَفْنَيْتَ رُوحَكَ طَوْعًا فِي الْغَرَامِ وَقَدْ
أَضْحَى فُؤَادُكَ مِنْ أَشْوَاقِهِ يَبْلَى
فَالْحُبُّ لاَ يَرْحَمُ الْعُشَّاقَ لاَعَجَهُ
وَلَيْسَ يَرْقُبُ فِي أَهْلِ الْهَوَى إِلاَّ
يَرَتْكَ لَوْعَتُهُ حَتَّى خَفِيتَ ضَنًى
وَكَمْ تَجَرَّعْتَ فِي لَذَّاتِهِ مُهْلاَ
فَكَيْفَ تُخْفِيهِ وَالْآثَارُ شَاهِدَةٌ

وكيف تخفي المنايا أنفس القتلى
تبدو شواهد بلواه وما فتئت
آيات محوك في ألواحه تتلى
فليت شعري بمن ياصب همت ولم
تجعل لروحك من حب السوى شغلا
من ذا الذي فيه أحسنت التخلص من
نفس ترى بذلها من بعض ما قلا
ياصاح هذا الذي في حبه فنيت
روحي وفيه نعم تستعذب القتلا
أخفي غرامي به صونا لرفعته (١)
فلست للقرب من عليائه أهلا
يطيب لي فيه تعذيبي ولي ولع
بكأس حتفي فما أهنا وما أحلى
أجله أن يرى مثلي به كلفا

(١) اى المحبوب

وَقَدْ تَحَمَّلْتُ مِنْ إِصْرِ الْوَنَى [١] حِمْلاَ
وَمَذْهَبِي أَنَّهُ يَسْمُو وَيَعْظُمُ أَنْ
يُبْدِي لِسَانِيَ فِي أَوْصَافِهِ قَوْلاَ
وَكَيْفَ يُوصَفُ وَالأَكْوَانُ فَاطِبَةٌ
فِي ظِلِّ أَعْتَابِهِ تَسْتَمْطِرُ الْفَضْلاَ
فَخَلِّ عَنْ مَسْمَعِي تَشْبِيهَ نَائِلِهِ [٢]
بِلُجَّةِ الْبَحْرِ أَوْ تَمْثِيلَهُ وَبْلاَ [٣]
فَبَعْضُ قَطْرَتِهِ لَوْ رَشَّحُهَا مُطِرَتْ
بِهِ الْعَوَالِمُ غَطَّى فَيْضُهُ الْكُلاَّ
وَمَنْ يُمَثِّلُهُ بِالشَّمْسِ حَادَ عَنِ الـ
ـنَّهْجِ السَّوِيِّ وَفِي تَمْثِيلِهِ ضَلاَّ
أَنَّى تُمَاثِلُ مِنْ أَنْوَارِهِ قَبَسًا
وَقَدْ غَدَتْ فِي سَنَا إِشْرَاقِهِ ظِلاَّ

---

(١) أى التقصير (٢) أى عطائه صلى الله عليه وسلم
(٣) أى وخل عن مسمعي أيضا تمثيله بالوبل أى المطر الكثير

يَحِنُّ قَلْبِي إِلَى مَغْنَاهُ حَيْثُ سَنَا
خَضْرَائِهِ[1] يَشْمَلُ الأَمْلاَكَ وَالرُّسُلاَ
تَفْدِيهِ نَفْسِيَ مِنْ مَغْنًى يَتِيهُ عَلَى الـ
ـعَرْشِ الْعَظِيمِ بِمَنْ فِي حَيِّهِ حَلاَّ
فَإِنَّهُ مَرْبَعٌ[2] قَدْ خُصَّ طَيِّبُهُ
بِنُورِ جُثْمَانِ مَنْ يَعْلُو وَلاَ يُعْلَى
قِبَابُهُ مُنْيَتِي يَصْبُو حَشَايَ لَهَا
وَتُرْبُ بَطْحَائِهِ شَوْقِي لَهُ جَلاَّ
يَسْمُو[3] لَدَيَّ وَرَبِّ الْبَيْتِ تَكْرِمَةً
عَنْ[4] مَلْثَمِي أَوْ يُرَى فِي مُقْلَتِي كُحْلاَ
أَجَلَّهُ[5] اللهُ حَتَّى صَارَ مَوْطِئَ مَنْ
سَمَا عَلَى كُلِّ هَامَاتِ الْوَرَى نَعْلاَ

---

(١) المراد بها قبته الكريمة صلى الله عليه وسلم (٢) المربع مكان الاقامة زمن الربيع والمراد به مطلق المكان (٣) الضمير عائد الى الترب المذكور في البيت السابق (٤) اي لثمي (٥) الضمير عائد الى الترب أيضا

كَمْ ذَا أُعَلِّلُ (١) نَفْسِي بِالْمَسِيرِ إِلَى
تِلْكَ الرِّحَابِ وَلَمْ أَشْدُدْ لَهُ رَحْلاَ
يَعُوقُنِي عَنْهُ ذَنْبٌ مَنْ تَحَمَّلَهُ
مِنَ الْبَرِيَّةِ أَضْحَى حَامِلاً كَلاَّ (٢)
فَيَا فُؤَادِيَ ذُبْ شَوْقًا إِلَيْهِ وَيَا
إِنْسَانَ عَيْنِي تَصَبَّبْ فِي الْهَوَى سَيْلاَ
يَا هَلْ تُرَى يَبْلُغُ الرَّاجِي مُؤَمَّلَهُ
وَهَلْ تُرَى الْعَيْنُ فِي أَرْجَائِهِ ظِلاَّ
وَهَلْ تَلُوحُ لَهَا آثَارُ طَيْبَتِهِ
وَهَلْ تُشَاهِدُ مِنْهَا الْبَانَ وَالْأَثْلاَ
مَتَى أُقَضِّي لَيَالِي الْبُعْدِ حَيْثُ تُرَى
عَيْنَايَ لاَئِحَ قُرْبِي لِلْحِمَى هَلاَّ
هُنَاكَ يَا مُقْلَتِي حَيْثُ الْحَبِيبُ غَدَتْ
تُسْدَى الْمَوَاهِبُ مِنْ سَاحَاتِهِ فَضْلاَ

(١) أى احدث (٢) أى حملا ثقيلا

حَيْثُ الْمَلَائِكُ تَسْتَجْدِي لَطَائِفَهُ
وَالْأَنْبِيَاءُ تُرَجِّي سُحْبَهُ هَطِلَا

كَمْ رَفْرَفَتْ فِي فِنَا أَنْوَارِ قُبَّتِهِ
أَرْوَاحُ أُمَّتِهِ يَبْغُونَهَا (١) طَوْلَا (٢)

تَغْدُو خِمَاصًا (٣) فَتُمْسِي وَهِيَ رَائِحَةٌ
مِنْهَا بِطَانًا (٤) بِمَا تُحْبَى الْعَطَا جَزْلَا (٥)

فَهَلْ تَجُودُ بِآمَالِي خَطَايَ عَسَى
أُدْلِي مَعَ الْقَوْمِ فِي زَخَّارِهَا (٦) سَجْلَا (٧)

أَعْظِمْ بِهَا قُبَّةً قَلْبِي بِهَا كَلِفٌ
لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ فِي حُسْنٍ لَهَا مِثْلَا

نَعَمْ تَجَلَّتْ بِهِ الْخَضْرَاءُ (١) فِي شَرَفٍ
وَمِنْ سَنَا حُسْنِهِ أَنْوَارُهَا تَجَلَّى

---

(١) اى يسألون منها (٢) اى فضلا (٣) اي جائعة (٤) اى ممتلئة البطون (٥) اى كثيراً (٦) يقال بحر زاخر اى كثير الماء متلاطم الامواج وزخار مبالغة فيه (٧) الدلو الكبير (٨) المراد بها القبة الشريفة

وَتِلْكَ رَوْضَتُهُ تَدْنُو الْوُجُوهُ لَهَا
وَيَجْتَدِي الْخَلْقُ مِنْ إِفْضَالِهَا نَيْلاَ
لَكِنْ إِذَا رُمْتَ تَحْقِيقًا فَقُبَّتُهُ الْـ
ـعُظْمَى هُوَ الْعَرْشُ مَا أَسْمَى وَمَا أَعْلَى
وَالْكَوْنُ حُجْرَتُهُ طُرًّا وَبَعْضُ حُلَى
أَوْصَافِهِ (١) الزُّهْرِ فِي مِرْآتِهِ (٢) يَجْلَى (٣)
أَعْظِمْ بِطَلْعَةِ مَنْ قَلَّ الْوُجُودُ لِأَنْ
يَغْدُو لِكُلِّ مَعَانِي حُسْنِهِ مَجْلَى (٤)
بُشْرَايَ مَهْمَا دَنَوْتُ الْيَوْمَ أَوْ بَعُدَتْ
بِيَ الدِّيَارُ فَمَا عَنْ حَيِّهِ أُجْلَى (٥)
وَلْتَهْنَ عَيْنُكِ يَا نَفْسِي لَقَدْ بَلَغَتْ
آمَالِيَ الْغُرُّ مِن قُرْبِي لَهُ السُّؤْلاَ
فَهَذِهِ ذَاتُهُ يَا مُهْجَتِي سَطَعَتْ

---

(١) اى الممدوح (٢) اى الكون (٣) اى يشاهد (٤) اى محلا لمشاهدتها (٥) اى اخرج

أَنْوَارُهَا وبدَتْ أَسْرَارُهُ تَجْلَى

أَصْبَحْتِ بَيْنَ يَدَيْ رُوحِ الْوَرَى فَسَلِي

أَغْلَى الْأَمَانِي وَطِيبِي وَاغْنَمِي وَصْلاَ

فَلاَ حِجَابَ غَدَا مِنْ دُونِ حَضْرَتِهِ

وَلاَ يَرَى مُبْتَغِي أَبْوَابِهِ قُفْلاَ

لَكِنَّ لِلنَّفْسِ مِنْ أَهْوَائِهَا حُجُبًا

تُغْشِي الْقُلُوبَ فَتَغْدُو لِلْحِجَا (١) كَبْلاَ (٢)

فَهْيَ الَّتِي احْتَجَبَتْ عَنْ نُورِ طَلْعَتِهِ

وَهْيَ الَّتِي حَسِبَتْ صَعْبَ الْقِلاَ سَهْلاَ

فَاقْطَعْ عَلاَئِقَهَا وَارْحَلْ بِرُوحِكَ عَنْ

آثَارِ ظُلْمَتِهَا وَاحْذَرْ لَهَا هَوْلاَ

وَخَلِّهَا وَتَيَمَّمْ بِالْفُؤَادِ لِمَنْ

كُلُّ الْكَمَالِ لَهُ رَبُّ الْوَرَى أَوْلَى

هُنَاكَ تَظْهَرُ أَنْوَارُ الْحَبِيبِ وَلَمْ

(١) العقل (٢) قيدا

تَطْوِ الْمَطَايَا لَهُ صَخْرًا وَلاَ رَمَلاَ

لَهُ الْجَمَالُ الَّذِي لَمَّا سَمَا قِدَمًا

أَحَبَّهُ اللهُ سُبْحَانَ الَّذِي جَلاَّ

فَكَيْفَ لاَ يُدْهِشُ الأَلْبَابَ بَاهِرُهُ

وَكَيْفَ لاَ تَسْتَبِي أَنْوَارُهُ الْعُقَلاَ

أَبْدَى حَقِيقَتَهُ (١) حُبًّا لَهُ فَغَدَا

لِكَوْنِ (٢) كُلِّ الْبَرَايَا نُورُهُ أَصْلاَ

وَجِسْمُهُ زَهْرَةُ الأَكْوَانِ أَنْشَأَهَا

لأَجْلِهِ حَسْبَمَا قَدْ شَاءَهُ قَبْلاَ

وَمَا بَدَتْ قَبْلُ فِي ذَا الْكَوْنِ صُورَتُهُ

لأَنَّهُ (٣) كَانَ قَبْلَ الْمُجْتَبَى طِفْلاَ

فَلَمْ يَكُنْ ضَعْفُهُ (٤) يَقْوَى لِنَاشِئَةٍ (٥)

---

(١) الضمير عائد الى الممدوح صلى الله عليه وسلم (٢) اى وجود (٣) اى الكون (٤) اى الكون (٥) اى ما أنشأه الله تعالى لذاته من العطايا الفخيمة والمنن العظيمة

خُصَّتْ بِهَا ذَاتُهُ (١) حَتَّى غَدَا (٢) كَهْلاَ

وَمُذْ تَسَامَتْ بِهِ إِذْ حَمَلَتْ قِدَماً

ضَمَائِرُ الْغَيْبِ مِنْهُ الْجَوْهَرَ الْأَغْلَى

أَضْحَتْ تَحُنُّ لَهُ الْأَكْوَانُ مُذْ نَشَأَتْ

شَوْقاً وَتَهْفُو إِلَى أَخْبَارِهِ نَقْلاَ

لِذَاكَ لَمَّا بَدَتْ أَنْوَارُ مَوْلِدِهِ

تَبَدَّلَتِ الزُّهْرُ كَيْمَا تَلْثِمَ النَّعْلاَ

فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ رُدَّتْ لِمَوْعِدَةٍ

لَهَا بِزَوْرَتِهِ لِلْعَالَمِ الْأَعْلَى

وَجَاءَتِ الْغَيْدُ مِنْ عَدْنٍ لَهُ قَسَمَتْ

لَمَّا حَبَاهَا الْقِرَى مِنْ وِرْدِهِ الْأَحْلَى

وَأَصْبَحَ الْكَوْنُ (٣) فِي أَفْرَاحِهِ ثَمِلاً

بِكَأْسِ تَقْرِيبِهِ أَعْظِمْ بِهِ وَصْلاَ

يَهْتَزُّ (٢) سُكْرًا وَلاَ تَعْجَبْ فَمَا هُوَ قَدْ

---

(١) اى الممدوح (٢) اى الكون (٣) اى الكون

أَنَامَ إِيوَانَ كِسْرَى شَاهِدًا خَجِلَا
وَأُشْعِرَتْ قُرْبَهُ كُلُّ الْعَوَالِمِ إِذْ
تُبَشِّرُ الطَّيْرُ فِي أَوْكَارِهَا الْوَعِلَا
فَإِنَّ أَنْوَارَهُ تَسْرِي بِهَا فَغَدَتْ
تَدْرِي الْفُرُوعُ بِحُكْمِ الْوُصْلَةِ الْأَصِلَا
قَدْ أَسْعَدَتْهَا حُظُوظُ الْوَصْلِ مِنْهُ وَلَمْ
تَزَلْ جَوَانِحُهَا شَوْقًا لَهُ تَمِلَا
فَمُذْ رَأَتْ[1] صَدْرَهُ[2] أَصْلًا لِكُلِّ سَنَا
حَنَّتْ لَهُ تَبْتَغِي أَنْوَارَهُ[3] اسْتِجْلَا
فَانْشَقَّ[4] مِنْ رَأْفَةٍ بِالْكَائِنَاتِ كَمَا
قَدْ شَقَّ الْبَدْرَ شَوْقًا حُسْنُهُ[5] الْأَجْلَى
يَا فَوْزَ مَنْ بَلَّ مِنْ رَاحَاتِهِ ظَمَأً
وَنَالَ مِنْ مَنْهَلٍ فِي كَفِّهِ عَلَلَا[6]

---

(١) اى العوالم (٢) اى الممدوح (٣) الضمير عائد الى صدره الشريف صلى الله عليه وسلم (٤) اي صدره (٥) الضمير عائد الى الممدوح صلى الله عليه وسلم (٦) اى شربا بعد شرب تباعا

فَمِنْ لِقَلْبِي بِأَنْ يَرْوِي صَداهُ نَدًى
مِنْ فَيْضِ أَنْوَارِهِ (١) يَسْقِيهِ مُنْهَلاَّ
عَجِبْتُ مِمَّنْ يَرَى مِنْ فَضْلِهِ عَجَبًا
أَنْ يَنْبَعَ الْمَاءُ مِنْ رَاحَاتِهِ هَطْلاَ
أَلَمْ يَرَ الْبَحْرَ وَالدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَسَائِرَ الْخَلْقِ مِنْ زَخَّارِهَا (٢) طَلاَّ (٣)
أَبْدَاهُ (٤) مَوْلاَهُ مِرْآةً لَهُ فَغَدَا
جَمَالُهُ (٥) الْأَقْدَسُ السَّامِي بِهِ يَجْلَى (٦)
فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُ إِدْرَاكُ الْكَمَالِ حِجَا (٧)
إِذْ صَارَ (٨) مَشْهَدَ مَنْ عَنْ دَرْكِهِ جَلاَّ
وَقَدْ أَتَتْ زِينَةُ الدُّنْيَا تَذِلُّ لَهُ
فَعَزَّ عَنْهَا وَعَنْ لَذَّاتِهَا وَلَّى

---

(١) اى الممدوح صلى الله عليه وسلم (٢) اى بحر امدادها الاعظم (٣) اى قطراً قليلا (٤) الضمير عائد الى الممدوح صلى الله عليه وسلم (٥) الضمير عائد الى مولاه جل شأنه (٦) اى يشاهد (٧) اى عقل (٨) اى الممدوح صلى الله عليه وسلم

إِذْ بِالْجَمَالِ الْإِلَهِيِّ الْمُقَدَّسِ قَدْ
حَلَّاهُ رَبُّ الْوَرَى يَا حُسْنَ مَا حَلَّى

فَرَدَّهَا عَنْ غِنًى إِذْ عَافَهَا (١) شَمَمًا
وَعَفَّ عَنْهَا لِمُحْتَاجٍ بِهَا أَوْلَى

لَوْلَا الْمَرَاحِمُ مِمَّنْ أُفْعِمَتْ رُحُمًا
أَحْشَاؤُهُ رَدَّ مِنْهَا الشُّرْبَ وَالْأَكْلَا

تَرْقَى بِهِ نُجُبُ التَّخْصِيصِ مِنْ قِدَمٍ
حَظَائِرَ الْقُرْبِ تَبْغِي فَوْقَهَا نُزُلَا

لَهُ الْمَعَارِجُ لَمْ تُدْرِكْ مَبَادِئُهَا
وَلَمْ تَسُمْ (٢) عِيسُهَا قَيْدًا وَلَا عَقَلَا

يُنْبِيكَ عَنْهَا سُرَى جِسْمٍ لَهُ شَرُفَتْ
بِهِ الْخَلَائِقُ سَادَ الْبَعْضَ وَالْكُلَّا

(١) اى عاف زينة الدنيا لشممه اي علو همته صلى الله عليه وسلم

(٢) قوله ولم تسم الخ اي ان مطاياه الباطنية التي عليها معارجه الدائمة الروحانية منزهة عن ان تنالها مشقة قيد او عقل اى عقال في كل الازمان والاحوال

فَإِنَّهُ قَدْ سَرَى فِي اللَّيْلِ مِنْ حَرَمٍ
وَحَضْرَةُ الْقُرْبِ قَدْ صَارَتْ لَهُ حِلاَّ

أَتَى إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى يُشَرِّفُهُ
وَأَمَّ مِنْ بَعْدُ نَحْوَ الرَّفْرَفِ الأَعْلَى

فَشَامَ (١) مَوْلاَهُ فِي قُدْسٍ وَمَا احْتَجَبَتْ
مِنْ رُوحِهِ عَنْهُ (٢) يَوْمًا عَيْنُهَا النَّجْلاَ (٣)

وَشَرَّفَ الْعَالَمَ الْعُلْوِيَّ مَوْكِبُهُ
إِذْ حَلَّ فِيهِ كَمَا قَدْ شَرَّفَ السُّفْلاَ

كَانَتْ تَحِنُّ لَهُ أَجْزَاؤُهُ (٤) شَغَفًا
فَبَلَّ مَسْرَاهُ (٥) مِنْ أَشْوَاقِهَا غُلاَّ (٦)

وَكُلُّ (٧) خَضْرَاءَ لَمْ تُرْتِجْ لَهُ أَدَبًا
بَابًا وَحَاشَا يَرَاهُ مُرْتَجًّا كَلاَّ

---

(١) اي رأي (٢) اى عن مولاه (٣) اى الواسعة (٤) اى العالم العلوي (٥) اي عطشاً شديدا (٦) الضمير عائد الى الممدوح صلى الله عليه وسلم (٧) قوله وكل الخ اى كل خضراء اى كل سماء لم ترتج اى لم تجعل ابوابها مرتجة اى مغلقة دونه صلى الله عليه وسلم بل فتحت ابوابها ادباً وا كراماً لجنابه الاعظم

وَإِنَّمَا [١] اسْتَفْتَحَ الْأَبْوَابَ خَادِمُهُ
لِيَسْتَعِدُّوا وَيَلْقَوْا ذَاتَهُ حَفَلَا
حَتَّى إِذَا مَا حَبَاهُمْ نُورَ طَلْعَتِهِ
كَانُوا لِفَيْضِ سَنَا أَسْرَارِهِ أَهِلَّا
سَرَى بِجُثْمَانِهِ فَوْقَ الْعَوَالِمِ إِذْ
مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِ كُلَّ الْوَرَى خَلَّى
لَكِنْ يَفُوقُ عَلَى كُلِّ السِّوَى شَرَفًا
بِالْجِسْمِ وَالرُّوحِ تَخْصِيصًا لَهُ قَبِلَا
كَأَنَّنِي بِجَمِيعِ الْكَوْنِ أَصْبَحَ فِي
لَهْفٍ إِذِ الرُّوحُ [٢] مِنْ أَحْشَائِهِ [٣] سَلَّا
لَكِنَّ أَلْطَافَ رَبِّي لِلْوَرَى سَبَقَتْ
فَرَدَّهُ كَرَمًا لِلْكَوْنِ إِذْ دَلَّى

---

(١) وانما الخ اي وانما لم تفتح له أبواب السموات من غير ان يسأل خادمه الامين عليه السلام فتحها لاجل ان يستعد اهل كل سماء ويستقبلوا ذاته صلى الله عليه وسلم حفلا اي مجتمعين (٢) اي روح الكون وهو الممدوح صلى الله عليه وسلم (٣) الضمير عائد الى الكون

هو الحبيبُ الذي لما حبي شبهاً
به الخليلُ دعي من ربه خلاً
لما أتى رحمةً للعالمين أتت
من رحمه معجزاتٌ تبهرُ العقلا
فكيف يومَ الوغى قد شامهُ نفرٌ
عادوهُ وامتلأت أحشاؤهم غلاً
ولم يبد جمعهم من طرفه نظرٌ
شزرٌ يذيبُ الظبا (١) والسهمَ والنبلا
يمزقُ (٢) الكونَ بل لو قد رماهُ (٣) به
أمسى هباءً فلا قرنٌ (٤) ولا قيلا (٥)
فلستُ أعجبُ أن تعمى عيونهم
من حثوه الترب أو أن صيروا غفلا

(١) المراد بها السيوف (٢) صفة أخرى لنظر الممدوح صلى الله عليه وسلم (٣) فاعل رمى ضمير الممدوح صلى الله عليه وسلم والضمير المنصوب عائد الى الكون ومدخول الباء راجع الى النظر (٤) اى مقاوم (٥) اي ملك

أَوْ أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا بِالْغَارِ فِي عَمَهٍ
أَوْ أَنَّ عَزْمَهُمُ رُعْبًا بِهِ انْحَلَّا

أَوْ أَنَّهُمْ إِذْ أَتَى الْهَيْجَاءَ فِي نَفَرٍ
خَرَّتْ جُمُوعُهُمُ مِنْ بَأْسِهِ قَتْلَى

وَإِنَّمَا عَجَبِي أَنْ لَا يُمَزِّقَهُمْ
جَلَالُ حَضْرَتِهِ أَوْ يُعْدِمُوا أَصْلَا

لَكِنَّهُ إِذْ رَأَى أَصْلَ الْوُجُودِ لَهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ جَلَّ أَنْ يَسْتَرْجِعَ الْفَضْلَا

وَإِنَّهَا رَحْمَةٌ عَمَّتْهُمُ فَفَسَدَا
كَثِيرُ إِيذَائِهِمْ فِي جَنْبِهَا قَلَّا

وَاللهِ تِلْكَ أَرَاهَا آيَةً عَظُمَتْ
وَالْفَهْمُ عَنْ دَرْكِهَا يَا صَاحِ قَدْ كَلَّا

جَلَّتْ فَعَزَّ عَنِ الْأَفْهَامِ مُدْرَكُهَا
فَاعْقِلْ نَصِحْتُكَ عَنْ إِدْرَاكِهَا الْعَقْلَا

إِنْ كَانَ أَهْلُ الْهَوَى أَضْحَى يُعَنِّفُهُمْ

مَنْ لَمْ يَكُنْ دَمُهُ فِي الْحُبِّ قَدْ طَلَّا

فَإِنَّ حُبَّ حَيَاةِ (١) الْكَوْنِ قَدْ شَغَفَتْ

بِهِ الْخَلَائِقُ طُرًّا كُلُّهَا قَبِلَا

فَلَا مُعَنَّفَ يُبْدِي فِيهِ لَائِمَةً

فَكَيْفَ أَسْمَعُ فِي حُبِّي لَهُ عَذَلَا

تَبْدُو مَعَانِي جَمَالِ الْحَقِّ ظَاهِرَةً

عَلَيْهِ إِنْ صَامَ يَرْجُو اللهَ أَوْ صَلَّى

فَكَمْ يَلَذُّ لِأَرْوَاحِ الْوَرَى وَلَهًا

فِي حُبِّهِ بَذْلَهَا مَا أَجْمَلَ الْبَذْلَا

وَيَشْهَدُ الْخَلْقَ أَنْوَارَ الْجَلَالِ إِذَا

أَضَاءَ بَارِقُ مَا فِي قَلْبِهِ حَلَّا

فَكَمْ أَلَانَ وَكَمْ أَحْيَا بِهَا مُهَجًا

وَكَمْ أَزَالَ بِهَا حُجْبًا وَكَمْ أَبْلَى

وَكَمْ أُذِيبَ بِهَا قَلْبٌ وَكَمْ فَنِيَتْ

---

(١) هو الممدوح صلى الله عليه وسلم

أَجْسَادُ قَوْمٍ غَدَتْ مِنْ خَوْفِهَا أَشَلَا

وَكُلُّ أَطْوَارِهِ تُبْدِي لِأُمَّتِهِ

أَنْوَارَ بَارِئِهَا الْأَقْوَالَ وَالْفِعَلَا

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ جَلَّتْ مَوَاهِبُهُ

أَقَامَهَا طُرُقًا تُدْنِي لَهُ مُثُلَى (١)

وَكُلُّ مَنْ حَادَ عَنْهَا صَارَ فِي عَمَهٍ

حَيْرَانَ يَخْبِطُ فِي ظَلْمَائِهِ جَهَلَا

فَذَاتُهُ حَضْرَةٌ لِلَّهِ جَامِعَةٌ

وَمَا سِوَى رُوحِهِ لِلْمُبْتَغِي وَسَلَا (٢)

أَهْدَاهُ لِلْخَلْقِ نُورًا عَمَّهُمْ وَلَهُمْ

عَرَائِسَ الْقُرْبِ مِنْ مَوْلَاهُ قَدْ جَلَّى (٣)

وَخَصَّ أُمَّتَهُ مِنْهُمْ بِدَعْوَتِهِ

كَيْ يَحْظَوْا مِنْ مَحْيَا سِرِّهَا (٤) وَصْلَا

(١) اي مستقيمة سليمة (٢) أى ليس لمن يبتغي الوسل اى القرب الى الله باب سوى روحه الكريمة صلى الله عليه وسلم (٣) اى كشف (٤) اى عرائس القرب

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَبَّى بِفَرْطِ هَوًى
رَجَاءَ وَصْلٍ بِهَا (١) صِدِّيقَهُ الأَعْلَى
فَخَصَّهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مَكْرُمَةً
مِنْهَا بِأَبْهَى عَرُوسٍ تَزْدَهِي دَلَّا
فَلَمْ يُمَاثِلْهُ فِي عُلْيَا فَضَائِلِهِ
بَعْدَ النَّبِيِّينَ إِنْسَانٌ وَإِنْ جَلَّا
وَإِنَّنِي أَرْتَجِي أَنْ أَقْتَفِي أَثَرًا
لَهُ بِحُبِّكَ يَا أَسْمَى الْوَرَى نُبْلَا (٢)
عَسَى يُزَاحُ عَنِ الْقَلْبِ الْغِطَاءُ وَأَنْ
تَفُكَّ مِنْ جِيدِ رُوحِي ذَلِكَ الْغُلَّا
إِنِّي بَسَطْتُ يَدَ الآمَالِ مُفْتَقِرًا
فَلَا تُخَيِّبْنِي يَا رَحْبَ الْقِرَى أَنْلَا
وَامْنُنْ عَلَى مُرْتَجِي حُسْنَى عَوَائِدِكُمْ
وَعِدْهُ وَصْلًا وَحَاشَا تَرْتَضِي مَطْلَا

(١) اى عرائس القرب (٢) اى ذكاء وفضلا

فَإِنَّنِي فِي عُهُودِ الْحُبِّ مِنْ قِدَمِ
أَبُو الْوَفَا أَحْمَدُ الشَّرْقَاوِي لَا أَسْلُو

وَإِنَّ لِي مَطْمَعًا فِي رَاحَتَيْكَ وَلِي
يَا سَيِّدِي فِي حِمَى سَاحَاتِكُمْ سُؤْلَا

وَلَسْتُ أَبْرَحُ عَنْ أَعْتَابِ حَضْرَتِكُمْ
وَلَسْتُ أَعْرِفُ لِي عَنْ حُبِّكُمْ حَوْلَا

إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَصْلِ عِزُّكُمُ
لَبِسْتُ مِنْ بَأْسِهِ دِرْعًا لَهُ الذُّلَّا

أَعْطَيْتُ حُبَّكَ رُوحِي فَاقْبَلَنْ كَرَمًا
يَا سَيِّدِي الْعَفْوَ مِنِّي وَارْحَمِ الْكَلَّا

وَاسْمَحْ بِوَصْلِكَ وَاجْبُرْ كَسْرَ مُكْتَئِبٍ
فَمَنْ سِوَاكَ لِكَسْرِي يَمْنَحُ الْوَصْلَا

وَاعْطِفْ عَلَى وَاقِفٍ بِالْبَابِ يَسْأَلُكُمْ
وَنَادِ يَا مَنْ أَتَانَا لَائِذًا أَهْلَا

فَإِنْ ظَفِرْتُ بِهَا مِنْكُمْ فَقَدْ سَعِدَتْ

رُوحي وإلاَّ فيالهفي ويا ضَلَلاَ (١)

أرجو القبولَ على ما كانَ من عِوَجٍ
مني وأسألُ من راحاتك الفضلاَ

لا علمَ يا سيدي أرجو ولا عملاَ
سوى محبتكم أنعمْ بها شغلاَ

جعلتها نسبي فيكمْ أروم بهِ
منكَ الدنوَّ وأن أدعى لكمْ شبلاَ (٢)

فكن لصبكَ من نفس قد احتجبتْ
وكلما جاوزتْ هولاً ترى هولاَ

تحاو لها ظلمةُ الأكوانِ راتعةً
فيها وناصحها عن وعظهِ ملاَّ

حتى غدوتُ أسيراً في الورى وغدا
جناحُ روحي بالأوزار مبتلاَّ

---

(١) الضل الهلاك (٢) الشبل ولد الاسد والمراد ان يدعى في الحقيقة باسم البنوة الروحانية له صلى الله عليه وسلم

فَانْشُلْ عُبَيْدَكَ مِنْ أَوْحَالِهَا فَلَقَدْ
أَضْحَى بِجَمْرِ الْهَوَى يَا سَيِّدِي يَغْلِي

وَخُذْ بِأَيْدِيهِ وَارْحَمْ ضَعْفَهُ فَلَدَى
حِمَاكُمُ لَا يَرَى ضَيْمًا وَلَا غُوْلَا

وَاذْنُ لِرَاجِيكَ أَنْ يَحْظَى بِقُرْبِكُمُ
بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ وَاحْلُلْ مِنْهُمَا الْكَبْلَا (١)

وَاسْأَلْكَ بِهِ وَبِمَنْ وَالَاهُ يَا سَنَدِي
أَسْنَى الطَّرَائِقِ وَاحْمِلْ مِنْهُمُ الْكَلَّا (٢)

وَاقْبَلْ مُرِيدَهُمُ وَاجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى
كَفِّ الْعِنَايَةِ كَيْ يَغْدُو لَكُمْ نَجْلَا

وَاجْعَلْهُمُ فِي الْأُلَى يَرْضَى الْكَرِيمُ لَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى قَوْلَا

وَاشْفَعْ لَهُمْ وَاسْأَلِ الرَّحْمَنَ سَتْرَهُمُ
وَارْعَ الَّذِي مِنْهُمُ يَا سَيِّدِي زَلَّا

---

(١) اى القيد (٢) هو من يعجز عن القيام بحاجاته وشؤونه

وَكُنْ لِجَمْعِهِمُ عَوْنًا عَلَى زَمَنٍ
قَدْ صَارَ فِيهِ بِنَاءُ الدِّينِ مُخْتَلَّا

تَلَاطَمَتْ فِيهِ أَمْوَاجُ الشُّرُورِ وَقَدْ
سَدَدْتَ عَلَى مُبْتَغِي رَبِّ الْوَرَى السُّبُلَا

فَلَا تَمُدُّ يَدٌ لِلْخَيْرِ تَطْلُبُهُ
حَتَّى يُلَوِّثَهَا مِنْ رِجْسِهِ حَثَلَا (١)

فَرَاعِهِمْ سَيِّدِي فِيهِ وَكُنْ سَنَدًا
لَهُمْ فَقَدْ فَازَ مَنْ كُنْتُمْ لَهُ وَأْلَا (٢)

وَابْسُطْ لَهُمْ رَاحَةَ التَّقْرِيبِ مِنْكَ وَلَا
تَدَعْهُمُ فِي الْوَرَى يَاسَيِّدِي هَمَلَى (٣)

وَارْأَفْ بِهِمْ وَتَجَاوَزْ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ
وَأَوْفِ لِي وَلَهُمْ مِنْ جُودِكَ الْكَيْلَا

وَارْجُ الْكَرِيمَ لَهُمْ مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِهِ

---

(١) حثل الشئ شره وارداه والمعنى ان اليد التي تمتد لطلب الخير لا تسلم من تلويث الزمن لها بما فيه من شرار الارجاس وقبيح الادناس
(٢) اى ملجأ (٣) اى متروكين سدا

أَنْ يُحْسِنُوا قَوْلَهُمْ وَالْحَالَ وَالْعَمَلاَ

وَهٰذِهِ قَوْلَتِي فِي حُبِّكُمْ نُسِجَتْ

وَقَدْ جَعَلْتُ لَهَا شَوْقِي لَكُمْ نَوْلاَ

تُثْنِي عَلَيْكَ وَلاَ عَتْبٌ عَلَيَّ وَلاَ

مَلاَمَ أَنْ كَانَ مَدْحِي فِيكُمُ ضَحْلاَ (١)

فَمَا صَنِيعِي وَكُلُّ الْكَوْنِ أَلْسِنَةٌ

تُثْنِي وَلَمْ تَأْتِ مِنْ حَقِّ الثَّنَا كَفَلاَ

ثَنَيْتُ عَنْهَا يَرَاعِي قَبْلُ مِنْ أَدَبٍ

فَقَدَّمَ الْآنَ مِنْ آمَالِهِ رِجْلاَ

فَإِنَّ مَدَّاحَكُمْ قَدْ صَحَّ جَمْعُهُمُ

بِاللهِ فِي مَدْحِكُمْ حَيْثُ ابْتَدَا قَبَلاَ

فَحَبَّذَا لَوْ تَجَازَى بِالرِّضَا كَرَمًا

مِنْكُمْ وَتَشْمَلُهَا يَا سَيِّدِي فَضْلاَ

وَلَسْتُ أَطْلُبُ يَا مَوْلاَيَ جَائِزَةً

---

(١) اى قليلا

لَهَا فَإِنِّيَ لَمْ أُحْسِنْ بِهَا قَوْلَا

فَحَسْبُهَا سَيِّدِي ذِكْرَاكُمُ شَرَفًا

وَحَسْبُهَا أَنَّهَا فِي حُبِّكُمْ تَمِلُ

وَذَاكَ (١) مِنْ أَطْيَبِ الْجَدْوَى (٢) لَدَيَّ وَلَهْ

يَرُوقُهُ فِيكُمُ التَّحْبِيرُ وَالْإِمْلَا

دَامَتْ عَلَيْكَ غَوَادِي الْقُرْبِ مُمْطِرَةً

مَعَاهِدَ الْجُودِ مِنْكَ الْمَاطِرَ الْأَحْلَى

وَلَازِمَتْكَ صَلَاةٌ فِي الْوَرَى وَرِضًى

مَا حَنَّ عَاشِقُكُمْ يَبْغِي بِكُمْ وَصْلَا

ثُمَّ السَّلَامُ مِنَ الرَّحْمَنِ مَا سَجَعَتْ

وَرْقَاءُ تَسْحَبُ فِي رَوْضِ الرُّبَى ذَيْلَا

وَعَمَّ رَبِّي جَمِيعَ الصَّحْبِ قَاطِبَةً

وَالْآلِ مَا نَسَخَتْ شَمْسُ الضُّحَى لَيْلَا

---

(١) اى اشتمالها على شريف ذكره وتدفق انهارها من بحار حبه (٢) اى ما يعطي

قال مقرظا لها ومؤرخا حضرة الفاضل والعلامة البارع الكامل المدرس بالحرم النبوي الشريف المحلى بحلل التعظيم والتشريف الشيخ عطية محمود قطريه حفظه الله آمين

لمعة الاسرار يزهو نورها ... اذ أضاءت وازدهى مسطورها
وحلت أنوارها للمجتلى ... وانجلى بعد الخفا مستورها
قد تحلت بعقود نظمت ... من قوافٍ قد زها منثورها
وبدت في الحسن تحكي جنة ... قد تباهت في حلاها حورها
وتجلت في سناها وازدهت ... فانتفى عن مهجتي ديجورها
وعلا في المدح منها مشرب ... وتسامي بالمعالي سورها
وشدت ورق الهنا فأرخت ... لمعة الاسرار يزهو نورها

سنة ١٣٢٣ — ٥٤٠ ٤٩٣ ٢٨ ٢٦٢